خطبة صلاة الجمعة 16/ 1/ 2015 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(سمعت رسول الله–4–)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة:15]. قال المفسرون: النُّور، هو سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: 45-46]، قال المفسرون: سمَّى الله تعالى نبيه الكريم في هذه الآية: سراجاً منيراً.

وقال سبحانه: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: 80].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إنَّ من أفضل أيامكم يومَ الجمعة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإنَّ صلاتكم معروضة عليَّ»** [أخرجه أبو داود والنسائي].

قال أحد العلماء: (إِذَا غُرِسَتْ شَجَرَةُ الْمَحَبَّةِ فِي الْقَلْبِ، وَسُقِيَتْ بِمَاءِ الْإِخْلَاصِ، وَمُتَابَعَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَثْمَرَتْ أَنْوَاعَ الثِّمَارِ. وَآتَتْ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا).

سُئل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كيف كان حبُّكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: (كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظَّمأ).

أيُّها الإخوة:

بمناسبة دخول شهر ربيع الأوَّل، شهرِ ولادة سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم أحببتُ أن أخطب فيكم خطباً أربعةً تتحدَّث عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم.

لتطرب الروح عند تكرار ذكره، ويسكن الفؤاد عند سماع حديثه، ويرتاح القلب المشوق عند ورود اسمه.

فلا زال المحبون يتعللون بالسماع حين تفوتهم الرؤيا واللقاء.

والخطب الأربع في شهر ربيع عنوانها (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم**) هذه رابعتها أختار لكم في كل منها طائفة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، كل منها تحكي موضوعاً.

لنقتفي أثرَه أوَّلاً، ولنكثر الصَّلاة والسلام عليه ثانياً، ولنزداد منه قرباً وله حباً، صلى الله عليه وسلم.

(**الجامع الصَّغير من حديث البشير النَّذير**) معجم حديثي هو من أجمع ما صنف في معاجم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، مؤلفه الإمام (**جلال الدين السيوطي**)، لقبه العلماء بخزانة العلم، لاطلاعه الواسع وجمعه الغزير.

رتب الإمام السيوطي كتابه الجامع الصغير على حروف الهجاء، وجمع فيه الأحاديث من ثلاثين كتاباً حتى بلغ عدد ما فيه عشرة ألاف حديث، وأشار إلى درجة كل حديث ورمز إلى المخرجين، وقد طبع الكتاب في مجلدتين، وله عدد من الشروح .

قال عنه المحققون: لا يستغني عنه عالم أو طالب علم.

والأحاديث المختارة في خطبة اليوم من هذا الكتاب، مطلعها (**إن الله تعالى يحب**)، لعلك تسمع شيئاً منها فتعمل به فتنال محبة الله ، لأنَّ أهل التربية الروحية عرفوا الحب فقالوا: إِيثَارُ مَحَابِّهِ عَلَى مَحَابِّكَ.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول:

«**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ**». [الترمذي وأحمد].

ففي هذه الأحاديث أعمال تبلغك حبَ الله تعالى.

يقول أحد العلماء : (مَنْزِلَةُ الْمَحَبَّةِ هِيَ الْمَنْزِلَةُ الَّتِي فِيهَا تَنَافَسَ الْمُتَنَافِسُونَ، وَإِلَيْهَا شَخَصَ الْعَامِلُونَ، وَإِلَى عِلْمِهَا شَمَّرَ السَّابِقُونَ.

فَهِيَ قُوتُ الْقُلُوبِ، وَغِذَاءُ الْأَرْوَاحِ، وَقُرَّةُ الْعُيُونِ. وَهِيَ الْحَيَاةُ الَّتِي مَنْ حُرِمَهَا فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَمْوَاتِ، وَالنُّورُ الَّذِي مَنْ فَقَدَهُ فَهُوَ فِي بِحَارِ الظُّلُمَاتِ.

تَاللَّهِ لَقَدْ ذَهَبَ أَهْلُهَا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. إِذْ لَهُمْ مِنْ مَعِيَّةِ مَحْبُوبِهِمْ أَوْفَرُ نَصِيبٍ. وَقَدْ قَضَى اللَّهُ : أَنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. فَيَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَلَى الْمُحِبِّينَ سَابِغَةٍ).

والآن إلى الأحاديث:

1- عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنّ اللَّهَ تَعَالَى جَوَادٌ يحِبُّ الجُودَ ويحِبُّ معَالِيَ الأَخْلاقِ ويَكْرَهُ سَفْسافَها» (هَب) (حل). سفسافها: رديئها.

2- عن يعلى بن أمية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يحِبُّ الحَيَاءَ والسِّتْرَ فَإِذا اغْتَسَلَ أحَدُكم فَلْيَسْتَتِرْ» (حم د ن).

3- عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الله تعالى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ» (م).

الرفق: لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، أي: يحب أن يرفق بعضكم ببعض، قال المناوي: وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله.

4- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنّ اللَّهَ تَعَالَى عَفُوٌّ يحبُّ العفْوَ» (ك).

5- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنّ الله تَعَالَى يحِبُّ أنْ يرَى أثَرَ نِعْمَتِهِ على عَبْدِهِ» (ت ك). يرى أثر النعمة عليه زياً وإنفاقاً وشكراً لله تعالى.

6- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ» (م ت).

وللحديث قصة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ قِيلَ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ: إِنَّ الله جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ الْكِبْرُ بَطْرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ».

7- عن عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنّ الله يُحِبُّ إِذا عَمِلَ أحَدُكُم عَمَلاً أن يتقنه» (هب).

8- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنّ الله تَعَالَى يُحِبُّ العَبْدَ: التّقيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ» (حم م).

9- عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ الله تعَالَى يُحِبُّ أنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ أنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ» (حم هق).

الرخص: جمع رخصة، وهي تسهيل الحكم على المكلف لعذر حصل.

10- عن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ الله تعَالَى يُحِبُّ سَمْحَ البَيْعِ سَمْحَ الشراء سمح القضاء» (ت ك) .

سمح البيع والشراء: إِذا بَاعَ أحداً شَيْئاً سهل، وَإِذا اشترى من غَيره شيئاً سهل، وَإِذا قضى مَا عَلَيْهِ من الدّين سهل، وَإِذا طَالب غَيره بِدِينِهِ سهل، فَلَا يمطل غَرِيمه مَعَ قدرته على الْوَفَاء، وَلَا يضيق على المقل، وَلَا يلجئه لبيع مَتَاعه بِدُونِ ثمن مثله وَلَا يضايق فِي التافه.

11- عن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ الله تعَالَى يُحِبُّ إغاثَةَ اللهْفانِ» (ابْن عساكر). اللهفان: أَي المكروب يَعْنِي إعانته ونصرته.

12- عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:« إنّ الله تعَالَى يُحِبُّ العَبْدَ المُؤْمِنَ المُحْتَرِفَ» (الحكيم طب هب).

المحترف: أَي الْمُتَكَلف فِي طلب المعاش بِنَحْوِ صناعَة أَو زراعة أَو تِجَارَة لِأَن قعُود الرجل فَارغًا أَو شغله بِمَا لَا يعنيه مَذْمُوم وَمن لَا عمل لَهُ لَا أجر لَهُ.

13- عن ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سَلُوا الله مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ الله يُحِبُّ أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج» (ت).

وبعد **أيها الإخوة**:

فهذه هي أحاديث اليوم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه هي الخطب الأربع (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم**)، والمنى كل المنى أن تجعل لنفسك ورداً يومياً من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن تقرأ خلال عام عشرة آلاف حديث عنه صلى الله عليه وسلم، لتزداد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرباً وله حباً وعليه فهماً.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]

والحمد لله رب العالمين